أحوال (لَا) في الأربعين حديثاً النّوويّة: دراسة نحوية دلالية

منصور علي منصور عبد العزيز
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية الآداب، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا
m.abdulaziz@asmarya.edu.ly

Conditions of (LĀ) in al-Nawawī's Forty Hadiths: Semantic Gramatical Study

Mansour Ali Mansour Abdulaziz
Department of Arabic Language and Islamic Studies, Faculty of Arts, Al-Asmarya Islamic University, Libya

تاريخ الاستلام: 11-07-2025، تاريخ القبول: 06-09-2025، تاريخ النشر: 20-09-2025.

الملخص:

تقوم الدراسة في هذا البحث على بيان أهمية حروف المعاني، ودورها في النصوص العربية من خلال معرفة وتتبع أحوال (لَا)، وأثرها في السياق من الناحية النحوية والدلالية، فـ(لَا) تدل على معنيين أساسيين، هما: النفي والنهي، وأما عملها في التركيب فهي تعمل عمل النواسخ (كان وأخواتها، وإن وأخواتها)، وتكون جازمة للفعل المضارع، وفي بعض الأحيان لا عمل لها، وهذه الأحوال سيتم بعون الله وقدرته بيانها من خلال هذا البحث بتتبع أحوالها النحوية والدلالية على مجموعة من أحاديث الرسول ـ ﷺ ـ التي جمعها النّوويّ في كتاب واحد أُطلِق عليه اسم (كتاب الأربعين النّوويّة)، وهذه الدراسة ستسير ـ إن شاء الله تعالى ـ على خطى المنهج التحليلي للأحاديث الواردة في هذا الكتاب.

الكلمات المفتاحية: الرسول ـ ﷺ ـ الأربعون ـ الجزم ـ **حديث** ـ الرفع ـ (لَا) ـ النصب ـ النفي ـ النهي ـ النّوويّة.

Abstract:

This study explores the significance of particles (ḥurūf al-maʿānī) and their role in Arabic texts by examining the various uses and contextual functions of the particle (LĀ) from both grammatical and semantic perspectives. The particle (LĀ) generally expresses two primary meanings: negation and prohibition. Grammatically, it can function similarly to the verbal particles such as kāna and its sisters or inna and its sisters, and it may act as a jussive particle affecting the present tense verb. In other instances, it may carry no syntactic function. This research aims, with the help and guidance of Allah, to analyze these grammatical and semantic aspects of (LĀ) by closely examining its occurrences in a selection of Hadiths compiled by al-Nawawī in his renowned collection titled Al-Arbaʿīn al-Nawawiyyah (The Forty Hadiths of al-Nawawī). The study adopts an analytical methodology in its approach to the selected Prophetic traditions

Keywords: Prophet (PBUH), Forty Hadiths, jussive, Hadith, indicative mood, (LĀ), subjunctive,negation, prohibition, al-Nawawī.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنعم فأجزل، وأعطى فأغنى، وكلُّ شيء عنده بمقدار، أحمده سبحانه وتعالى على ما أسبغ علينا من نعمٍ من حيث لا نحتسب، ومن غير حول منا ولا قوة.

لحروف المعاني أثر في التراكيب العربية، يتلخص هذا الأثر في أمرين اثنين، أولهما في المعنى، فكل حروف المعاني لها دلالات ومعان، فلا يمكن الاستغناء عنها في التراكيب، فبقاؤها وحذفها له أثر في المعنى، كما تقول العرب: زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، فكل حرف من حروف المعاني له معنى حسب السياقات التي رُكِّب فيها، وثانيهما في الإعراب، فحروف المعاني لها أثر في إعراب الكلمات، من رفعٍ، ونصبٍ، وجزمٍ، وجرٍ، وهذا الأثر يترتب عليه التغير في المعنى، وقد تكون هذه الحروف في بعض

التراكيب لا عمل لها من الناحية الإعرابية، فحروف المعاني لها أثر في المعنى والإعراب معاً، أو لها أثر في المعنى دون الإعراب.

والحرف (لَا) له دلالتان في المعنى: النفي، والنهي، أمّا عمله من الناحية الإعرابية فله آثار متعددة: أولها: أنه يعمل عمل (إنّ) الناسخة، فيدخل على الجملة الاسمية ينصب الاسم ويرفع الخبر، وثانيها: أنه مُشبّهٌ بـ(ليس) العاملة عمل (كان)، فيدخل على الجملة الاسمية يرفع المبتدأ وينصب الخبر، وثالثها: أنه يجزم الفعل المضارع، ورابعها: أنه لا عمل له.

ولمعرفة أحوال (لَا) الدلالية والإعرابية رأيت أن يكون البحث عن هذه الأحوال من خلال النظر إليها في النصوص العربية، ومن أصحِّ النصوص بعد القرآن الكريم هو كلام سيّد المرسلين ـ ﷺ ـ ولأهمية الأحاديث الواردة في (كتاب الأربعين حديثا النّوويّة) كان اختيار هذه النصوص، فكان هذا البحث بعنوان: أحوال (لَا) في كتاب الأربعين حديثا النّوويّة.

مشكلة الدراسة:

تكمن هذه الدراسة في البحث عن النواحي الإعرابية لـ(لَا)، والمعاني التي تدل عليها، وكذلك تكمن الدراسة في الإجابة عن بعض الأسئلة التي يحتمل أن تتوارد في الأذهان، منها: ما العمل الذي تقوم به (لَا) في التراكيب العربية؟، وما المعاني التي تدل عليها؟، وما أهميتها في السياقات المختلفة؟، وكيف يمكن معرفة معانيها؟ وهل لها دور في تغير المعنى في مختلف السياقات؟ وهل كل أحوالها متفق عليه عند جمهور النحاة؟ وكذلك تكمن الدراسة في بيان أهمية كتاب الأربعين حديثا النّوويّة.

أهداف البحث:

أولا: بيان معاني (لَا).

ثانيا: بيان الأحوال التي تعمل فيها (لَا).

ثالثا: أيُّ أحوال (لَا) وردت في (كتاب الأربعين حديثا النّوويّة).

أهمية الدراسة:

تُعدُّ هذه الدراسة بياناً لأحوال (لَا) الواردة في (كتاب الأربعين حديثا النَوويّة)، وهي كشف عن المعاني التي تدل عليها في مختلف التراكيب الواردة في أحاديث الرسول الكريم ـ ﷺ ـ في هذا الكتاب، وكذلك بيان الأثار المتعددة لـ(لَا) الإعرابية، وبيان أهمية أحاديث الرسول الكريم ـ ﷺ ـ في (كتاب الأربعين حديثا النّوويّة).

الدراسات السابقة للقصيدة:

يُعدُّ (كتاب الأربعين حديثا النّوويّة) من الكتب التي لقيت اهتماما كبيرا بين الدارسين، لأهميته ولشهرة صاحبة ـ كما سنرى في هذا البحث ـ فهو لا يخلو من نظر الدارسين فيه في مختلف العلوم الدينية واللغوية، غير أني لم أعثر على هذه الدراسات سوى كتابين لإعراب الأحاديث في هذا الكتاب، وهما:

1 ـ إعراب الأربعين النّوويّة لعمر بن عبدالله العمري.

2 ـ إعراب الأربعين حديثا النّوويّة لحسني عبدالجليل يوسف.

منهج الدراسة:

هذا البحث هو دراسة نحوية دلالية تطبيقية لأحوال (لَا) في (كتاب الأربعين حديثا النّوويّة)، تقوم هذه الدراسة على تتبع ورصد أحوال (لَا) عند الأكثرين من النحاة في الأحاديث الواردة في هذا الكتاب، بتحليلها نحويا ودلاليا، فسلكتُ فيها مسلك المنهج التحليلي، واعتمدت في تخريج الأحاديث من (كتاب الأربعين حديثا النّوويّة). للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النّوويّ ـ خرّج أحاديثه وشرحها: أحمد عبدالرازق البكري ـ دار السلام للطباعة القاهرة ـ ط 4 ـ 1428 هـ ـ 2007م، لأنه محور الدراسة، وكذلك لكثرة النسخ المطبوعة.

وقد اقتضت الدراسة تقسيم البحث إلى:

المبحث الأول: التعريف بالنّوويّ وكتابه الأربعين حديثًا النّوويّة:

المطلب الأول: اسمه ومولده ووفاته.

المطلب الثاني: نشأته وعلمه.
المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.
المطلب الرابع: كتاب الأربعين حديثًا النّوويّة.
المبحث الثاني: (لَا) النافية:
المطلب الأول: (لَا) العاملة عمل (إنّ).
المطلب الثاني: (لَا) العاملة عمل ليس.
المطلب الثالث: (لَا) العاطفة.
المطلب الرابع: (لَا) جواباً مناقضاً لـ(نعم).
المطلب الخامس: (لَا) النافية غير العاملة.
المبحث الثالث:(لَا) الناهية والزائدة:
المطلب الأول: (لَا) الناهية.
المطلب الثاني: (لَا) الزائدة.
وتسبق هذه المباحث مقدمة، وتعقبها خاتمة، وثبت للمصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريف بالنّوويّ وكتابه
المطلب الأول: اسمه ومولده ووفاته:

النّوويّ هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي، الشيخ العلّامة محيي الدين أبو زكريا النّوويّ الشافعي شيخ المذهب، وأستاذ المتأخرين، وكبير الفقهاء في زمانه، وحجة الله على اللاحقين، وُلد بقرية (نوى ـ نوا) من قرى حوران بسورية، ونُسب إليها، وكان مولده في العشر الأوسط من شهر الله الحرام سنة إحدى وثلاثين وستمائة من هجرة الرسول ـ ﷺ ـ، عاش خمسة وأربعين سنة، وتوفي ودُفن في قريته التي وُلد فيها، فكانت وفاته في شهر رجب سنة ست وسبعين وستمائة.(العكري، 1406 هـ ـ 1986 م: 1 /55 ، ابن كثير 1411 هـ ـ 1990 م : 13 / 278)

المطلب الثاني: نشأته وعلمه.

نشأ النّوويّ في قرية نوى، فكان أول ما تعلم فيها حِفْظُهُ للقرآن الكريم، ثم انتقل إلى دمشق ولزم دروس العلم، وبرع وتفنّن في علوم مختلفة، منها الفقه، ومتون الأحاديث، واللغة، والتصوف، وأسماء الرجال، وغيرها من العلوم، واعتنى بكثرة التصنيفات شرحاً وتصحيحاً، وزادت شهرته بها، منها ما أكمل هذه التصنيفات، ومنها مالم يكملها، ومن هذه المصنفات: تهذيب الأسماء واللغات، مناهج الطالبين، الدقائق، تصحيح التنبيه في فقه الشافعية، المنهاج في شرح صحيح مسلم، التقريب والتيسير في مصطلح الحديث، رياض الصالحين في كلام سيد المرسلين، بستان العارفين، الإيضاح في المناسك، الأربعون حديثا النّوويّة، وغيرها الكثير. (الزركلي، 1980 م: 8 / 149، 150، السّبكي، بدون: ت، 8 / 395)

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

لزم النّوويّ كبار العلماء في دمشق، وتعلّم منهم صنوف العلم، منهم: الرضي بن برهان، وعبد العزيز بن محمد الأنصاري، وزين الدين عبد الدائم، وعماد الدين بن عبدالكريم الحرستاني، وزين الدين أبي البقاء خالد بن يوسف المقدسيّ النابلسي، وإبراهيم بن عيسى المرادي، وابن مالك، وغيرهم من كبار العلماء.

وكانت شهرة النّوويّ الظاهرة في مصنفاته القيّمة أثر في العديد من تلاميذه، فقد لزمه العديد من التلاميذ الذين نهلوا من علمه الغزير، منهم: الخطيب صدر الدين سليمان الجعفري، وشهاب الدين الأربدي، وشهاب الدين بن جعوان، وغيره. (العكري، 1406 هـ ـ 1986 م : 1 / 55)

المطلب الرابع: كتاب الأربعين حديثا النّوويّة:

من مصنفات النّوويّ كتاب الأربعين حديثا النووية، وهو كتاب جمع فيه اثنين وأربعين حديثا، وقد تكون إطلاق كلمة الأربعين للتغليب، وهذه الأحاديث يحتاجها كل مسلم، وهي أكثر مداولة في كتب الفقه والوعظ والزهد، (الدقر، 1415 هـ ـ 1994 م : ص 178، 179).

وتدل أهمية هذا المصنف وتظهر في كثرة الشروح التي شرحها كثير من العلماء، وكذلك كتب إعراب هذه الأحاديث، وتدل أهميته وقيمته العلمية أيضاً في كثرة النسخ التي طُبِعَتْ لهذا الكتاب، ومن الشروح:

1 ـ شرح الأربعين النّوويّة للمناوي.
2 ـ الفتح المبين بشرح الأربعين لشهاب الدين الهيتمي.
3 ـ الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النّوويّة.
4 ـ شرح الأربعين حديثا النّوويّة لابن دقيق العيد.
5 ـ التحفة الرّبّانية في شرح الأربعين حديثا النّوويّة لإسماعيل بن محمد الأنصاري.
6 ـ مختصر النّبراوي على الأربعين النّووية لعبدالرحيم الجندي.

أمّا كتب الإعراب فمنها:

1 ـ إعراب الأربعين النّوويّة لعمر بن عبدالله العمري.
2 ـ إعراب الأربعين حديثا النّوويّة لحسني عبدالجليل يوسف.

وغيرها من الشروح وكتب الإعراب.

المبحث الثاني: (لَا) النافية

المطلب الأول: (لَا) العاملة عمل (إنَ):

(لَا) العاملة عمل (إنَّ) هي (لَا) التي لنفي الجنس، وتُسمَّى (لَا) التّبرئة، والنفي ضد الإثبات، وهو الكلام الذي دخلت عليه إحدى أدوات النفي: (لَا، ليس، غير، لم، لمّا، لن، لام الجحود، ما، لات)، و(لَا) التي لنفي الجنس من الحروف الناسخة للابتداء، تدخل على الجملة الاسمية فتنسخ ـ أي: تُغيّر أو تلغي الحكم الإعرابي السابق بحكم جديد، فتعمل عمل (إنَّ) "لمشابهتها لها في التوكيد، فإنّ (لَا) لتوكيد النفي، و (إنّ) لتوكيد الإثبات" (المرادي، 1413 هـ ـ 1992 م: ص 292)، فتنصب المبتدأ بعدما كان مرفوعا ليكون اسما لها، وترفع خبرها بعدما كان خبراً للمبتدأ مرفوعا، وتنسخ الجملة بعدما كانت مثبتة أصبحت منفيّة، غير أنها تخالف (إنَّ) في العديد من الأوجه، وهي تعمل مفردة ومكررة، ولا تعمل إلا في النكرات، فيكون اسمها وخبرها نكرتين، نحو قولك: لا رَجُلَ قَائِمٌ،(ابن هشام، 1433 هـ ـ 2012 م: ص 233، 234).

وفي هذا قال ابن مالك:

عَمَلَ إنَّ اجْعَلْ لِلَا فِي نَكِرَهْ مُفْرَدَةً جَاءَتْكَ أَوْ مُكَرَّرَهْ

(ابن مالك، بدون: ت: ص 20)،

ولكي تعمل عمل (إنّ) يستوجب أن تتوفر لها شروط عديدة، وهي: أن تكون دالة على النفي، وأن يكون نفيها للجنس، وأن يكون النفي نصًّا، وأن لا يدخل عليها جارٌ، وأن يكون اسمها وخبرها نكرتين، وألا يفصل بينها وبين اسمها، (سليمان، 2003 م: ص 174)، ويكون اسمها مضافاً، أو مشابها للمضاف، أي: مضارعاً له، أو ليس بمضاف، ولا مشابهاً للمضاف، وهو المفرد، فالمضاف والمشابه للمضاف حكمه النصب لفظا، أما المفرد فيُبْنَى على ما ينصب به.

ولها أحوال وأحكام وشروط متعددة، منها ما اتفق عليه جمهور النحاة، ومنها ما كان موضع خلاف بينهم، كأحوال اسمها ـ سالف الذكر، وتكرارها، والعطف على اسمها، ودخول همزة الاستفهام عليها، وحذف خبرها.

وقد وردت (لَا) العاملة عمل (إنَّ) في الحديث الثاني الموسوم بـ(الإسلام والإيمان والإحسان)، الذي بدأ بقول الصحابي عمر ـ ﷺ ـ:"بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ،..."(النّوويّ، 1428 هـ ـ 2007 م: ص 4)، وفيه وردت (لَا) العاملة عمل (إنَّ) وذلك في قول رسول الله ـ ﷺ ـ :"الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ..."(النّوويّ، 1428 هـ ـ 2007 م: ص 4)، فـ(لَا) حرف لنفي الجنس مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب، و(إلَهَ) اسم (لَا) النافية مبني على الفتح في محل نصب، لأن اسم (لَا) مفرد ـ أي ليس مضافًا ولا مشابهًا للمضاف ـ فيُبْنى على ما ينصب به وهو الفتح، فـ(لَا) نفت جنس الألوهية وانحصرت الألوهية في الله، فالنفي مع الاستثناء يفيد الحصر، وخبر (لَا) محذوف تقديره (حَقٌّ).

ووردت (لَا) العاملة عمل (إنَّ) أيضًا في الحديث الثالث الموسوم بـ(أركان الإسلام)، الذي جاء فيه عن ابن عمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ قال: قال رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ:"بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ

إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ" (النّوويّ، 1428 هـ - 2007 م: ص 5)، فكانت (لَا) العاملة عمل (إنَّ) في هذا الحديث في الركن الأول من أركان الإسلام وهي شهادة التوحيد، وقد سبق بيان إعرابها ومعناها في الحديث السابق، وهو الحديث الثاني من كتاب الأربعين النّوويّة.

ووردت (لَا) العاملة عمل (إنَّ) كذلك في الحديث الرابع الموسوم بـ(الأعمال بالخواتيم)، الذي جاء في أوّلِه عن عبدالله بن مسعود - ﷺ - قال: حدَّثنا رسول الله - ﷺ -:"إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا..."(النّوويّ، 1428 هـ - 2007 م: ص 6)، جاء في جملة: فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ؛ فقوله: (لَا إِلَهَ..) إعرابها ومعناها كما سبق في الحديثين الآنفين.

ووردت (لَا) العاملة عمل (إنَّ) كذلك في الحديث الثامن الموسوم بـ(حُرمة المسلم)، والحديث الرابع عشر الموسوم بـ(متى يُهدر دم المسلم)، وهي في كلمة التوحيد (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، و إعرابها ومعنى النفي فيها معلوم كما مرّ بنا.

ووردت (لَا) العاملة عمل (إنَّ) كذلك في الحديث الثاني والثلاثين الموسوم بـ(لا ضرر ولا ضرار)، في قول رسول الله - ﷺ -:"لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ"(النّوويّ، 1428 هـ - 2007 م: ص 24)، فـ(لَا) حرف لنفي الجنس مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب، و(ضَرَرَ) اسم (لَا) النافية مبني على الفتح في محل نصب، ولأن اسم (لا) مفرد بُنِيَ على ما ينصب به وهو الفتح، فـ(لَا) نفت جنس الضرر، وخبر (لَا) محذوف تقديره (موجودٌ)، وكذلك (وَ لَا ضِرَارَ)، الواو حرف عطفٍ، وجملة (لَا ضِرَارَ) معطوفة على سابقتها، وتعرب إعرابها.

المطلب الثاني: (لَا) العاملة عمل (لَيْسَ):

(لَا) العاملة عمل (لَيْسَ) وتُسمّى الشبيهة بـ(ليْسَ) وهي لنفي الواحد، وليس لنفي الجنس، وإلا أصبحت (لَا) العاملة عمل (إنَّ)، وهي من الحروف الناسخة للابتداء، تعمل عمل (كان) عند الحجازيين، ترفع المبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر ويسمى خبرها، ومهملة عند التميميين ، وإنما سُمِّيتْ (لَا) العاملة عمل (لَيْسَ) لأنهما (لَا ، لَيْسَ) تفيدان النفي، و(لَيْسَ) تعمل عمل كان، فـ(لَا) تشترك مع (لَيْسَ) في العمل والمعنى، ولم تُسَمَّى بـ(لَا) العاملة عمل (كان) لأنها لا تشترك معها إلا في العمل، وهي تخالف (لَيْسَ) في أوجه، منها: أنها لا تعمل إلا في النكرات، أي: اسمها وخبرها نكرتين، كقولك: لَا رَجُلٌ قَائِمًا،(سليمان، 2003 م : ص 181)

وفي هذا قال ابن مالك:

فِي النَّكِرَاتِ أُعْمِلَتْ كَلَيْسَ « لَا » وَقَدْ تَلِي « لَاتَ » وَ « إِنْ » ذَا الْعَمَلَا

(ابن مالك، بدون: ت: ص 18).

و (لَاتَ) هي (لَا) العاملة عمل (لَيْسَ) لحقتها تاء التأنيث، وقِيل بأنها كلمة واحدة، وهي تعمل عمل (لَيْسَ)، ولا تدخل إلا على كلمة (حين) الدالة على الزمن، قال الله تعالى:**﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾**[ص، الآية: 2]، وقيل تدخل على الزمن مطلقًا، وأحوال (لَاتَ) فيها مسائل متعددة بين النحاة.

و (لَا ، لَاتَ) العاملتان عمل (لَيْسَ) لم تردا في أحاديث الرسول - ﷺ - في كتاب الأربعين حديثا النّوويّة.

المطلب الثالث: (لَا) العاطفة:

العطف أحد التوابع الأربعة، وهو "تابعٌ يدلّ على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة"(الجرجاني، 2009 م: ص151)، أي: حروف العطف، و (لَا) أحد حروف العطف العشرة "وهي تفيد نفي الحكم عن المعطوف، وقصره على المعطوف عليه، وشروط كونها عاطفة أن يكون المعطوف مفردًا، وأن تسبق بنداء أو أمر أو إثبات، نحو: يا خالد لا عمرو. أعطني الكتاب لا القلم. المستقيم مطمئن لا العاصي"، (الفوزان، بدون: ت : 2 / 226)، وقال فيه ابن مالك:

وَأَوْلِ « لَكِنْ » نَفْيًا أَوْ نَهْيًا وَ « لَا » نِدَاءً أَوْ أَمْرًا أَوْ إِثْبَاتًا تَلَا

(ابن مالك، بدون: ت : ص41)، وهي تُشْرِك الثاني (المعطوف) مع الأول (المعطوف عليه) في إعرابه لا في حكمه.

و (لَا) العاطفة لم ترد في الأحاديث النّبوية في كتاب الأربعين حديثا النّوويّة.

المطلب الرابع: (لَا) جواباً مناقضاً لـ(نعم).

(لَا) حرف جواب يجاب بها في حال النفي عن سؤالٍ، وهي مناقضة لـ(نعم)، فـ(لَا) للنفي، و (نعم) للإثبات، وهي غير عاملة، ويكثر حذف الجمل بعدها؛ لأن المحذوف معلوم في السؤال ولا لبس فيه، نحو قولك: هل حضر زيدٌ؟ فيكون الجواب بالنفي: لَا، أي: لاَ لم يحضر زيدٌ، وهذا عكس الإثبات عند قولك: نعم حضر زيدٌ.

و (لَا) في حال النفي عن سؤالٍ لم ترد في الأحاديث النّبوية في كتاب الأربعين حديثا النّوويّة.

المطلب الخامس: (لَا) النافية غير العاملة:

وهي تفيد معنى النفي، ولكنها غير عاملة، وهي أيضا غير العاطفة وغير الجوابية السابقتين، ويرى أغلب النحاة إذا كانت غير عاملة أنها تأتي في حالتين: مكررة وغير مكررة:

أولا: المكررة: يجب تكرار (لَا) إذا دخلت على جملة اسمية صدرها معرفة، كقوله تعالى:﴿ **لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ**﴾[يس، الآية: 39]، أو صدرها نكرة، أي: إذا تقدم الخبر وكان المبتدأ نكرة، نحو قوله تعالى:﴿ **لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ** ﴾[الصافات، الآية: 47]، أو دخلت على الفعل الماضي، كقوله تعالى:﴿ **فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى** ﴾[القيامة، الآية: 30]، أو دخلت على خبرٍ، نحو قولك: زيْدٌ لاَ شَاعرٌ وَ لَا كاتب، أو دخلت على صفة، كقوله تعالى:﴿ **إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ** ﴾[البقرة، الآية: 67]، أو دخلت على حالٍ نحو قولك: جاء زيدٌ لَا ضاحكًا ولَا باكيًا، (ابن هشام، 1433 هـ - 2012 م: ص 237 ، 239 ، المرادي، 1413 هـ - 1992 م: ص 299)

ثانيا: غير المكررة: ويأتي بعدها فعل مضارع فتخلصه للاستقبال، نحو قوله تعالى:﴿ **لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ** ﴾[النساء، الآية: 147) (المرادي، 1413 هـ - 1992 م: ص 296 ، 297 ، ابن هشام، 1433هـ - 2012 م: ص 239).

و(لَا) النافية غير العاملة لم ترد في أحاديث الرسول - ﷺ - في حال تكرارها، وهي الداخلة على الجملة الاسمية، أو الفعل الماضي، أو الداخلة على الخبر، أو الصفة، أو الحال، ولكن وردت في أحاديث متعدد مع الفعل المضارع، لذا فهي لم تأتِ في حال التكرار وإنّما جاءت غير مكررة.

فَمِمَّ ورد في الحديث الثاني الموسوم بـ(الإسلام والإيمان والإحسان) (لَا) العاملة عمل (إنَّ) - الذي سبق بيانه - وردت فيه أيضاً (لَا) النافية غير العاملة في قول عُمر - ﷺ -:"لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ.."(النّوويّ، 1428هـ - 2007 م: ص 4)؛ فـ(لَا) في الجملتين حرف نفي لا محل له من الإعراب وغير عاملة، والفعل: يُرَى فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة؛ لأنه معتل الآخر وهو مبني للمفعول، وأَثَرُ: نائب فاعل مرفوع، والفعل: يَعْرِفُهُ، فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والهاء: ضمير مبني على الضمّ في محل نصب مفعول به، وأَحَدٌ: فاعل مرفوع، فـ(لَا) في الجملتين نفت رُؤْية أثر السفر عن الرجل وهو سيدنا جبريل - عليه السلام -، ونفت معرفة الصحابة له، و(لَا) في كلتا الحالتين لم تعمل.

ووردت كذلك في الحديث السادس الموسوم بـ(الحلال والحرام) الذي جاء فيه"عن أبي عبد الله النُعْمانِ بن بشيرٍ - ﷺ - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - يَقُولُ: إِنَّ الحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ..."(النّوويّ، 1428هـ - 2007 م: ص7)، فـ(لَا) حرف نفي لا محل له من الإعراب، و يَعْلَمُهُنَّ: فعل مضارع مرفوع، و هُنَّ: ضمير في محل نصب مفعول به مقدم، و كَثِيرٌ: فاعل مرفوع، فـ(لَا) نفت عِلْمَ المشتبهات لكثير من الناس، ولم تعمل في الفعل المضارع.

وكذلك وردت (لَا) النافية غير العاملة وغير المكررة في الحديث العاشر الموسوم بـ(الدعاء وأكل الحلال) في جملة: إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا؛ وفي الحديث الحادي عشر الموسوم بـ(الورع وترك الشُبَه) في جملة: مَا لَا يُرِيبُكَ؛ وفي الحديث الثاني عشر الموسوم بـ(ترك ما لا يعنيك) في جملة: مَا لَا يَعْنِيهِ؛ وفي الحديث الثالث عشر الموسوم بـ(حب الخير للناس) في جملة: لَا يُؤْمِنُ أَحَدَكُمْ؛ وغيرها من الأحاديث الأخرى، كلها دخلت على أفعال مضارعة فلم تعمل فيها، فكلها مرفوعة، وكذلك أعطت معنى النفي.

المبحث الثالث:(لَا) الناهية والزائدة:

المطلب الأول: (لَا) الناهية:

تدخل على الفعل المضارع فتجزمه، وتخلصه للاستقبال، وهي لطلب الترك، والترك يكون نهيًا إذا كان من الأعلى إلى الأدنى، كقوله تعالى:﴿ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾[طه، الآية: 60]، والنهي:"ضدُّ الأمر، وهو قول القائل لمن دونه: لا تفعلْ"(الجرجاني، 2009 م: ص238)، وإذا كان الطلب من الأدنى إلى الأعلى فهو دعاء، كقوله تعالى:﴿ رَبَّنَا وَلَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[يونس، الآية: 85]، وإذا كان الطلب بين المتساويين فهو للالتماس، كقولك لأخيك: لَا تفعلْ كذا، وكل هذه الأحوال هي لطلب ترك الفعل.

وتعدد ورود (لَا) الناهية في أحاديث الرسول ـ ﷺ ـ في كتاب الأربعين حديثا النّوويّة، منها في الحديث السادس عشر الموسوم بـ(لا تغضبْ ولك الجنّة) الذي جاء فيه:"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ ﷺ ـ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ـ ﷺ ـ : أَوْصِنِي. قَالَ: لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَاراً؛ قَالَ: لَا تَغْضَبْ"(النّوويّ، 1428هـ ـ 2007 م: ص 13)، فـ(لَا) حرف نهي جازم لا محل له من الإعراب، و تَغْضَبْ: فعل مضارع مجزوم بـ(لَا) الناهية وعلامة جزمه السكون لأنه صحيح الآخر، والفاعل ضمير مستتر تقديره: (أنت)، ولَا تَغْضَبْ الثانية كإعراب السابقة، وهو نهْيُ رسول الله ـ ﷺ ـ عن الغضب.

ووردت أيضا (لَا) الناهية في الحديث الرابع والعشرين الموسوم بـ(فضل الله ـ ﷻ ـ) فيما رواه النبي ـ ﷺ ـ عن الله تبارك وتعالى أنه قال:"يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا،.."(النّوويّ، 1428هـ ـ 2007 م: ص 17) ، فـ(لَا) حرف نهي جازم لا محل له من الإعراب، و تَظَالَمُوا: فعل مضارع مجزوم بـ(لَا) الناهية وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير في محل رفع فاعل، وفي الجملة نهي عن الظلم بين العباد.

وفي الحديث التاسع والعشرين الموسوم بـ(ذروة الإسلام وعموده) وردت (لَا) التي يجوز فيها أن تكون للنفي أو للنهي، وهو قول رسول الله ـ ﷺ ـ"..، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِك بِهِ شَيْئًا،.."(النّوويّ، 1428هـ ـ 2007 م: ص 22) فـ(لَا) تأتي بمعنى النفي وتأتي بمعنى النهي، فإذا جاءت بمعنى النفي يكون الفعل: تُشْرِكُ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وإذا جاءت بمعنى النهي: تُشْرِكْ: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون؛ لأنه صحيح الآخر (يوسف، 1424 هـ ـ 2003 م: ص 202)

وكذلك وردت (لَا) الناهية في الحديث الثلاثين الموسوم بـ(الوقوف عند حدود الشّرع) الذي جاء فيه أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال:"إِنَّ اللهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءٍ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسيَانَ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا"(النّوويّ، 1428هـ ـ 2007 م: ص 23) فـ(لَا) الناهية ودرت في الجمل التالية وهي: لَا تُضَيِّعُوهَا، لَا تَعْتَدُوهَا، لَا تَنْتَهِكُوهَا، لَا تَبْحَثُوا، فكلها أفعال مضارعة مجزومة بـ(لَا) الناهية وعلامة جزمها حذف النون؛ لأنها من الأفعال الخمسة، وفيها نهيٌ من رسول الله ـ ﷺ ـ عن ترك هذه الأفعال.

وورت كذلك (لَا) الناهية في الحديث الخامس والثلاثين الموسوم بـ(حقوق الأخوة في الإسلام) في قول رسول الله ـ ﷺ ـ:"لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ،.."(النّوويّ، 1428هـ ـ 2007 م: ص 26) فالأفعال: تَحَاسَدُوا، تَنَاجَشُوا، تَبَاغَضُوا، تَدَابَرُوا؛ سبقتها (لَا) الناهية، وهي أفعال مضارعة مجزومة بـ(لَا) الناهية وعلامة جزمها حذف النون لأنها من الأفعال الخمسة، أمّا الفعل: يَبِعْ: فعلامة جزمه السكون، وأصله: (يبيع) وفي حال الجزم تكون: (يَبِيْعْ) فحذفت ياء حرف العلة الساكنة للتخلص من التقاء الساكنين، وكل هذه الأفعال فيها نهي من رسول الله ـ ﷺ ـ عن تركها.

وكذلك وردت في أحاديث أخرى.

المطلب الثاني: (لَا) الزائدة:

يرى علماء العربية زيادة (لَا) في التراكيب من جهتين اثنتين:

أولا: (لَا) زائدة من جهة اللفظ دون المعنى، فهي تأتي بين الجار والمجرور، كقولك: جِئْتُ بِلَا زَادٍ، فـ(لَا) جاءت بين حرف الجر (الباء) وبين الاسم المجرور (زادٍ)، فعمل حرف الجر في الاسم المجرور دون أن يؤثر فيه الفاصل بينهما وهو (لَا)، فَعَدَّها علماء العربية بأنها زائدة؛ لأن حرف الجر وصل إلى مجروره بالعمل، وكونها زائدة في اصطلاح اللغويين لا يعني جواز حذفها؛ لأنه لا يمكن حذفها من التركيب لدلالتها على النفي، وإن حُذِفتْ يصبح المعني إثباتاً لا نفياً، فعند حذفها يصبح التركيب: (جِئْتُ بزادٍ) فهذا التركيب يدل على خلاف النفي المطلوب وهو الإثبات.

وكذلك تأتي بين المعطوف والمعطوف عليه، والنعت والمنعوت، وبين ناصب الفعل المضارع ومعموله، وجازمه ومجزومه، كقوله تعالى:﴿ **مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ** ﴾[الأعراف، الآية: 11]، فـ(أَنْ) أداة نصب، و (تسجد) فعل مضارع منصوب بـ(أَنَّ)، فأداة النصب عملت في الفعل المضارع مع وجود فاصل بينهما وهو (لَا)؛ لأنها في الأصل هي: (أَنْ + لَا)، فأدغمت وأصبحت (أَلَّا)، فبقاؤها زائد من جهة اللفظ، ولم يؤثر في غيره، ولكن لا يمكن الاستغناء عنها لدلالتها على النفي المراد في الآية.(المالقي، بدون: ت: ص 270 - 272)

ثانيا: (لَا) زائدة من جهة اللفظ والمعنى، ولكن بقاؤها في التركيب له دلالة في زيادة التأكيد للنفي، كقولك: ما قام زيد ولا عمرو، فـ(لَا) تكرارٌ للنفي السابق (ما) وهذا التكرار هو لمجرد التأكيد، فإن بقيت فهي مؤكدة للنفي، وإن حُذِفتْ فالنفي باقٍ ببقاء (ما).

الخاتمة

في خاتمة البحث يمكن استخلاص بعض النتائج التي توصل إليها البحث، وهي:

1 - (لَا) النافية للجنس العاملة عمل (إنّ) وردت في أحاديث كثيرة للرسول - ﷺ - الواردة في كتاب الأربعين حديثا النّوويّة، بينما (لَا) المشبهة بـ(ليس) لم ترد.

2 - (لَا) العاطفة، و(لَا) المناقضة لـ(نعم) لم تردا في أحاديث الرسول الكريم - ﷺ -.

3 - (لَا) النافية وغير العاملة لها حالتان: مكررة، وغير مكررة، وقد وردت غير المكررة وهي الداخلة على الفعل المضارع بكثرة، والمكررة لم ترد في الأحاديث.

4 - (لَا) الناهية هي لترك الفعل، ولها ثلاث حالات: النهي، الدعاء، الالتماس، ولم ترد إلا (لَا) في حال النهي.

5 - (لَا) الزائدة لها حالتان: زائدة من جهة اللفظ دون المعنى، وزائدة من جهة اللفظ والمعنى، وكلتاهما لم تردا في الأحاديث.

6 - (لَا) لها أحوال متعددة، وكل حالة لها من التفريعات المختلفة، وفي كل ذلك آراء متباينة بين علماء العربية، وما جاء في هذا البحث كان على رأي الأكثرين المشهور في لغة العرب.

والحمد لله الذي هدى، وأعان، ووفق، فله الفضل والمنة.

المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم: برواية قالون عن نافع.

ثانيا: الكتب:

1 - الجرجاني، السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني (ت 816 هـ)، 2009 م، التعريفات، تح: محمد باسل عيون السود، بدون: ط، دار الكتب العلمية بيروت.

2 - الدقر، عبدالغني، 1415 هـ - 1994 م، الإمام النّوويّ، ط: 4، دار القلم دمشق.

3 - الزركلي، خيرالدين، 1980 م، الأعلام، ط: 5، دار العلم للملايين - بيروت.

4 - السّبكي، تاج الدين، أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (727 - 771 هـ)، بدون: ت، طبقات الشافعية الكبرى تح: عبدالفتاح محمد الحلو وآخر - ط:1 - بدون: ط.

5 - سليمان، علي جاسم، 2003 م، موسوعة معاني الحروف العربية، بدون: ط، دار أسامة للنشر والتوزيع - عمان الأردن.

6 - العكري، الإمام شهاب الدين، أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد الحنبلي الدمشقي، 1406 هـ - 1986م، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوطي، ط: 1، دار ابن كثير دمشق، بيروت.

7 - الفوزان، عبدالله صالح، بدون: ت، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، بدون: ط، دار المسلم للنشر والتوزيع.

8 - ابن كثير، الحافظ الدمشقي (ت 774 هـ)،1411 هـ - 1990م، البداية والنهاية، ط: 2، مكتبة المعارف - بيروت.

9 - المالقي، الإمام أحمد بن عبدالنور (ت 702 هـ)، بدون: ت، رصف المباني في شرح حروف المعاني - تح: أحمد الخراط - بدون: ط.

10 - ابن مالك، الإمام أبو عبدالله جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الجياني الأندلسي (ت - 672 هـ)، بدون: ت، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، بدون: ط، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

11 - المرادي، الحسن بن قاسم، 1413 هـ - 1992م، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة وآخرون، ط: 1، دار الكتب العلمية بيروت.

12 - النّوويّ، الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف، - 1428 هـ - 2007م، كتاب الأربعين النّوويّة، خرّج أحاديثه وشرحها: أحمد عبدالرازق البكري، ط: 4، دار السلام للطباعة القاهرة.

13 - ابن هشام، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، 1433 هـ - 2012 م، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن

المبارك، وآخرون، ط: 1، دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت.
14 ـ يوسف، حسني عبدالجليل، 1424 هـ ـ 2003 م، إعراب الأربعين حديثا النووية، ط: 1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة.